ما وصل إلينا من شعر

«يحيى بن هذيل الأندلسي ت ٣٨٩هـ»

٣٠٥ – ٣٨٩هـ

(القسم الأول)

د. حمدي منصور

١ – مقدمة تاريخية موجزة:

عاش أبو بكر يحيى بن هذيل في عصر الخلافة الأموية في الأندلس، في ظل ثلاثة حكام مشهورين هم؛ عبد الرحمن الناصر تولى الأمر (٣٠٠-٣٥٠هـ) وهو أول من تسمى من أمراء الأمويين في الأندلس بأمير المؤمنين، تولى الملك و«الأرض جمرة تحتدم ونار تضطرم، وشقاق ونفاق، فأخمد نيرانها، وسكن زلزالها»[١]، وكان قوياً حازماً «لم يزل منذ ولي يستنزل المتغلبين حتى استكمل إنزال جمعهم في خمس وعشرين سنة من ولايته وصار جميع أقطار الأندلس في طاعته ... ولم يبلغ أحد من بني أمية في الولاية مدته فيها»[٢]، وفي سنة خمس وعشرين وثلاث مئة أمر ببناء مدينة الزهراء تحت جبل العروس[٣]، وكان بناؤها في

(١) العقد الفريد: ٣: ٤٦٠.

(٢) جذوة المقتبس: ١٣.

(٣) نفح الطيب: ١: ٥٢٤.

غاية الإتقان والحسن[١]، وفي زمانه وصل أبو علي القالي الأندلس سنة ٣٣٠هـ واستوطن قرطبة ونشر علمه فيها واستفاد منه الناس وعولوا عليه[٢].

ولما مات الناصر (ت٣٥٠هـ) ولي الأمر ابنه الحكم المستنصر (٣٥٠- ٣٦٦هـ) وكان حسن السيرة، جامعاً للعلوم محباً لها، مكرماً لأهلها، وجمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله هنالك، وذلك بإرساله عنها إلى الأقطار واشترائه لها بأغلى الأثمان[٣]، ويذكر ابن عذاري أنه أنشأ في قرطبة سبعة وعشرين مكتباً للقرآن[٤]. وكان إلى جانب هذا مواصلاً لغزو الروم ومن خالفه من المتمردين.

ولي الأمر بعده ابنه هشام المؤيد وكان فتىً صغيراً لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره. فغلب عليه أبو عامر محمد بن أبي عامر الملقب بالمنصور، فلم ينفذ له أمراً وبقي المنصور يتولى جميع الأمور إلى أن مات (٣٩٢هـ) وكان أديباً شاعراً، محباً للعلوم مكرماً لأهلها[٥]، كثير الغزو للعدو، وفي سنة ٣٦٨ أمر ببناء قصره المعروف بالزاهرة وذلك عندما استفحل أمره وفي سنة

(١) المصدر السابق: ١: ٥٢٧.

(٢) جذوة المقتبس: ١٦٥ وانظر نفح الطيب: ٣: ٧٤.

(٣) جذوة المقتبس: ١٥.

(٤) البيان المغرب: ٢: ٣٥٤.

(٥) المصدر السابق: ٢: ٢٥٦.

٣٧٠هـ انتقل إليه(١)، فكانت الزاهرة والزهراء قرطي قرطبة التي كانت إليها الرحلة في الرواية والعلم(٢).

في ظل هؤلاء الحكام الأقوياء الذين ما انفكوا عن غزو العدو واستنزال المتمردين وإخماد الفتن إلى جانب الاهتمام بالحركة الأدبية في حاضرة الخلافة – قرطبة – عاش الشاعر يحيى بن هذيل(٣).

٢– حياته:

أ – اسمه ونسبه:

اتفقت جميع المصادر التي ترجمت له على اسمه واسم أبيه فهو أبو بكر يحيى بن هذيل(٤)، واختلفت بعد ذلك في اسم جده، فهو عند تلميذه ابن الفرضي (ت٤٠٣هـ) والصفدي (ت٧٦٤هـ) وحاجي خليفة

---

(١) المصدر السابق: ٢: ٢٧٥.

(٢) نفح الطيب: ١: ١٥٣.

(٣) لمزيد من التفصيل بشأن الناصر والمستنصر والمنصور ودولة الخلافة في الأندلس انظر: البيان المغرب لابن عذاري المراكشي، ودولة الإسلام في الأندلس (الخلافة الأموية والدولة العامرية) لمحمد عبد الله عنان.

(٤) تاريخ علماء الأندلس: ٢: ٩٢٤.

– جذوة المقتبس: ٣٨١. بغية الملتمس: ٦٨٣. معجم الأدباء: ٥: ٢٨٣٣. نكت الهميان: ٣٠٧. مسالك الأبصار: ١١: ١٧٥. فهرست ابن خير: ٤٠٨. نفح الطيب: ٣: ١٥٣. كشف الظنون: ٦: ٥١٨. الأعلام: ٨: ١٧٥ خير الدين الزركلي.

(ت١٠٦٧هـ) «عبد الملك»[١]، وعند ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) «الحكم»[٢].

وقد أورد ابن الفرضي «سلسلة نسبه كما أملاها يحيى بن هذيل عليه. فابن الفرضي من تلاميذه الذين أجاز لهم ديوان شعره وأملى عليهم نسبه، وهي سلسلة طويلة تنتهي بقبيلة تميم العربية المعروفة، فهو يحيى بن هذيل بن الحكم عبد الملك بن هذيل بن إسماعيل بن نويرة بن مالك التميمي[٣]. واختصر بعض من ترجم له هذه السلسلة الطويلة[٤]، وتفرد حاجي خليفة بعد أن ذكر نسبه مختصراً بقوله «الشهير بابن قويرة»[٥]، ولم تورد أيٌّ من المصادر الأندلسية أو المشرقية التي عدت إليها وتيسرت لي هذه الشهرة البتة.

ب – مولده ونشأته ووفاته:

تتفق مصادر ترجمة الشاعر جميعها في تحديد مكان ولادته، فقد ولد

(١) تاريخ علماء الأندلس ٢: ٩٢٤، نكت الهميان: ٣٠٧، كشف الظنون: ٦: ٥١٨.

(٢) معجم الأدباء: ٥: ٢٨٣٣.

(٣) تاريخ علماء الأندلس: ٢: ٩٢٤.

(٤) في فهرست ابن خير: ٤٠٨ يحيى بن هذيل بن عبد الملك التميمي.

– في معجم الأدباء: ٥: ٢٨٣٣ يحيى بن هذيل بن الحكم بن عبد الملك بن إسماعيل التميمي.

– في نكت الهميان: ٣٠٧ يحيى بن هذيل بن عبد الملك بن هذيل بن إسماعيل التميمي.

(٥) كشف الظنون: ٦: ٥١٨.

في مدينة قرطبة حاضرة الدولة الأموية في الأندلس آنذاك وإليها نسب فقيل القرطبي(١)، وكانت له ضيعة بسفح جبل قرطبة(٢).

وإذا كانت المصادر قد أجمعت على مكان ولادته فإنها اختلفت في تحديد سنِهِ عند وفاته(٣).

ولكن ابن الفرضي نَصّ على أن شيخه وأستاذه يحيى بن هذيل قد أملى عليه نسبه، وأنّه ولد سنة خمس وثلاث مئة(٤).

وقد أورد ابن الفرضي كذلك تاريخ وفاته ومكان دفنه بدقة تامة، فقال: «توفي ليلة الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة تسع وثمانين وثلاث مئة ودفن يوم الأربعاء بعد صلاة العصر في مقبرة مُتْعَة(٥)». وبهذا يكون ابن هذيل قد توفي عن أربع وثمانين سنة، بعد أن كفّ بصره فأصبح يُعرف بالكفيف(٦)، وإذا كان ليس في شعره ما يفيد أنّه فَقَدَ بصرَه

(١) معجم الأدباء: ٥: ٢٨٣٣، نكت الهميان ٣٠٧، كشف الظنون: ٦: ٥١٨.

(٢) نفح الطيب: ٣: ٧٤.

(٣) في جذوة المقتبس: ٣٨١ وهو ابن ست وثمانين سنة، ونقل عنه الضبي في البغية: ٦٨٤.

- في معجم الأدباء: ٥: ٢٨٣٣ قد جاوز التسعين من عمره.

(٤) تاريخ علماء الأندلس: ٢: ٩٢٤.

(٥) المصدر السابق: ٢: ٩٢٤.

(٦) معجم الأدباء: ٥: ٢٨٣٣، نكت الهميان ٣٠٧، نفح الطيب ٣: ٧٤، الأعلام ٨: ١٧٥.

فإنّ فيه ما يفيد أنه طال عمره وامتد به الزمن، وأنّه كان يَخْضِبُ شعره، يقول[(١)]:

لما رأتْ شَعْري تَغَيَّر لَوْنُهُ ورأته مُحْتَجِباً وراءَ حجاب
قالتْ: خضبتَ، فقلتُ: شَيْبي إنّما لبس الحِدَاد على ذهابِ شَبابي

لكن الخضاب لم يمنع أنْ يصبح رأسه أبيضَ كالثُّغامة، فقال[(٢)]:

وَلِيَ الشَّيْبُ بَعْدَ عَزْلِ الشَّبابِ كُلَّ ما كانَ حُكْمُهُ للغُراب

ج - شيوخه وتلامذته:

١ - شيوخه:

عاش يحيى بن هذيل في بيئة ثقافية مزدهرة، فقرطبة حاضرة الخلافة الأموية كانت تنافس بغداد و(إليها كانت الرحلة في الرواية إذ كانت مركز الكرماء ومعدن العلماء)[(٣)]. وكان حكامها يولون الأدباء والعلماء اهتماماً كبيراً وعنايةً فائقةً. ويَسْتَجْلِبُون إليها الكتب والعلماء، فقد وفد على الأندلس بدعوة من الخليفة الناصر العالم اللغوي الكبير أبو علي القالي لثلاث بقين من شعبان سنة ثلاثين وثلاث مئة[(٤)]، وكان أبو علي أحفظ أهل زمانه

(١) يتيمة الدهر: ٢: ١٦.
(٢) كتاب التشبيهات: ٢٧٠.
(٣) نفح الطيب: ١: ١٥٣.
(٤) المصدر السابق: ٣: ٧٣.

باللغة والشعر ونَحْو البصريين[١]. وكان بالأندلس العالم اللغوي أبو بكر بن القوطية الذي قال فيه أبو علي القالي لما سأله الحكم الناصر «من أنبل من رأيته ببلدنا هذا في اللغة؟ قال: محمد بن القوطية، وكان إلى جانب اللغة: جيد الشعر صحيح الألفاظ حسن المطالع والمقاطع[٢]، وبلغ من عناية الحكم المستنصر بجلب الكتب أن وجه إلى أبي الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ) صاحب الأغاني ألف دينار ليرسل له نسخة من كتابه الأغاني فبعث إليه بنسخة منه قبل أن يُظْهِرَهُ في بغداد وأسلفنا أنّه أنشأ بقرطبة سبعة وعشرين مكتباً للقرآن.

وذكرنا أن الحاجب المنصور كان أديباً شاعراً محباً للعلوم مكرماً لأهلها.

في ظل هؤلاء الحكام المحبين للعلم وفي هذه البيئة الثقافية المزدهرة عاش ابن هذيل فتلقى ثقافة لغوية أدبية وثقافة إسلامية متنوعة الجوانب[٣]، فقد نهل من ثقافة عصره وأخذ عن شيوخ زمانه، فقد نعته ابن خير الإشبيلي بالفقيه[٤]، وذكر الحميدي أنه من أهل العلم والأدب والشعر وأنّه سمع الحديث[٥]، وأنّه بلغ من الأدب والشعر مبلغاً مشهوراً[٦]، ونعته ياقوت

(١) المصدر السابق: ٣: ٧٣.

(٢) المصدر السابق: ٣: ٧٣.

(٣) الحماسة المغربية: ٢: ١١٧٧.

(٤) فهرست ابن خير: ٤٠٨.

(٥) جذوة المقتبس: ٣٨١.

(٦) المصدر السابق: ٣٨١.

الحموي بأنه «كان أديباً شاعراً»[١]، وذكر الصفدي في ترجمته أنّه «سمع وروى»[٢]، وقال فيه ابن الفرضي: «كان شاعر وقته غير مدافع».

ومن شيوخه الذين أخذ عنهم أبو بكر محمد بن القوطية (ت٣٦٧هـ) الذي كان شيخه وأستاذه فقد ذكر ابن هذيل أنه توجه يوماً إلى ضيعة له بسفح جبل قرطبة، فصادف أبا بكر بن القوطية صادراً عن ضيعة له هناك، كان ينفرد فيها أحياناً عن النّاس إذ كان «من العبّاد النّساك»[٣]، فلما رآني عرّج عليّ واستبشر بلقائي فقلت مداعباً:

مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ يا مَنْ لا شَبيهَ لَهُ ... ومَنْ هُو الشَّمْسُ والدُّنيا لَهُ فلك

قال: فتبسم وأجاب بسرعة:

مِنْ مَنْزِلٍ تُعْجِبُ النُّسَاكَ خلوتُهُ ... وفيه سِتْرٌ على الفتاك إنْ فَتَكُوا

قال ابن هذيل: «فما تمالكت أن قبّلت يده إذ كان شيخي ودعوت له»[٤].

ومن شيوخ ابن هذيل الذين أخذ عنهم كما ذكر ابن الفرضي أحمد ابن خالد[٥]، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن، وقاسم بن أصبغ[٦]، وليس لدينا

(١) معجم الأدباء: ٥: ٢٨٣٣.

(٢) نكت الهميان: ٣٠٧.

(٣) نفح الطيب: ٣: ٧٣.

(٤) نفح الطيب: ٣: ٧٣ وانظر معجم الأدباء: ٥: ٢٥٩٣.

(٥) تاريخ علماء الأندلس: ٢: ٩٢٤.

(٦) نفح الطيب: ٣: ٧٥.

دليل نستند عليه إذا كان أخذ عن أبي علي القالي الذي دخل قرطبة وابن هذيل في الخامسة والعشرين تقريباً، مع أن شيخه وأستاذه أبا بكر بن القوطية التقى أبا علي الذي كان يبالغ في تعظيمه واجتمع به[1].

لا شك أن الرحلة من العوامل الأساسية التي تغذي ثقافة الأديب وتزوده بمادة واسعة، إلا أن المصادر لم تذكر رحلات أو رحلة لابن هذيل لا في داخل الأندلس، ولا خارجها، كما أن شعره الذي وصل إلينا لا يذكر شيئاً من هذا، سوى ما انفرد به ياقوت الحموي دون غيره إذ ذكر أن ابن هذيل قدم إلى المشرق في أواسط المئة الرابعة[2]، دون أن يذكر تفصيلات عن هذه الرحلة ولا الجهة التي قصدتها أو مدتها، ولا ندري إذا كانت هذه الرحلة بقصد الحج أو طلب العلم أو لهما معاً، وهل كانت لمكة المكرمة أو بغداد حاضرة الخلافة العباسية آنذاك؟ لم يقدم لنا ياقوت شيئاً من هذا البتة. ولذا أجدني أميل إلى أن هذه الرحلة لم تكن أصلاً، ذلك أن أياً من المصادر الأندلسية وبخاصة ابن الفرضي الذي روى حديثه وشعره ونسبه وترجم له لم يذكر هذه الرحلة بل لم يشر إليها إطلاقاً، كما لم تذكر تلك المصادر أي رحلة قام بها ابن هذيل إلى المدن الأندلسية الأخرى، ولم يذكر ابن هذيل في شعره الذي بين أيدينا شيئاً عن هذا، إذ ليس في شعره ذكر لأي مدينة من مدن الأندلس علاوة على مدن الشرق.

---

(١) في جذوة المقتبس: ٣٨١ أحمد بن غالب.

(٢) معجم الأدباء: ٥: ٢٨٣٣.

ويبدو أن ابن هذيل إلى جانب تلقيه عن علماء عصره وأخذه عن شيوخ زمانه، أنه أخذ نفسه بكثير من الجد والحزم في مطالعة كتب الأدب ودواوين الشعراء، ليحقق طموحاً كان يراوده منذ أن حضر جنازة أحمد بن عبد ربه (ت٣٢٨هـ) وكان فتىً يافعاً في ريعان الشباب فرأى من الجمع العظيم ما راعه وألقى الهيبة في نفسه، فسأل: لمن هذه الجنازة؟ فقيل: لشاعر البلد، قال ابن هذيل: فوقع في نفسي الرغبة في الشعر واشتغل فكري بذلك[١]، فأمعن في الوجهة الأدبية يطلب تحقيق طموحه وما تصبو إليه نفسه.

٢ – تلاميذه:

كما تلقى ابن هذيل العلم عن بعض شيوخ عصره، فقد أخذ عنه وسمع منه بعض الناس، وقرئ علمه على سبيل الرواية[٢]، فقد كتب ابن الفرضي عنه من حديثه وشعره وأجاز ابن هذيل له رواية ديوانه وشعره، يقول ابن الفرضي: «وقد كتبت عنه من حديثه وشعره، وأجاز لي روايته وديوان شعره»[٣]. كما أخذ عن ابن هذيل وروى عنه خلف بن عثمان المعروف بابن اللجام[٤]، وأخذ عنه وروى شعره ابن هشام المصحفي[٥].

(١) جذوة المقتبس: ٣٨١، وانظر بغية الملتمس: ٦٨٣، وكتاب التشبيهات: ٣٢٥.

(٢) تاريخ علماء الأندلس: ٢: ٩٤٢.

(٣) المصدر السابق: ٢: ٩٢٤.

(٤) جذوة المقتبس: ٣٨١.

(٥) فهرست ابن خير: ٤٨٠.

أما تَلْمَذَةُ يُوسف بن هارون الرمادي الشاعر المشهور على يحيى بن هذيل فأول من ذكر ذلك ياقوت الحموي إذ قال: «أخذ عنه الرمادي»[١]، ونقل عنه الصفدي فقال: «وهو شيخ الرمادي»[٢]. وقال ابن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ) في ترجمة الرمادي: «ذكر ابن سعيد في كتاب المغرب أن الرمادي المذكور اكتسب صناعة الأدب من شيخه أبي بكر يحيى ابن هذيل الكفيف عالم أدباء الأندلس[٣]، وهذا ما ذهب إليه الدكتور إحسان عباس[٤].

وإذ أميل إلى رفض هذه التلمذة، لابد أولاً من إيراد حكاية الرمادي مع يحيى بن هذيل بنص ما رواه هو – الرمادي – نفسه كما ساقها ابن بسام الشنتريني (ت٥٤٢هـ) في كتابه «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» قال: بكّرتُ إلى أبي المطرف بن مثنى فألفيت قد بكّرَ قبلي يحيى بن هذيل، فقال لي: ما عندك؟ فقلت: ليس عندي كبير معنى، ولكن ما عندك أنت؟ فأخرج من كمّه قصيدته التي يقول فيها في صفة الحمامة:

ومُرنَّةٍ والدجن يَنْسِج فَوْقَها ... بُردَيْن من طَلٍّ ونَوْءٍ باك
مالَتْ على طيِّ الجَناحِ وإنَّما ... جَعلَتْ أريكتَها قَضِيبَ أَراك
وترنمتْ لحنيْنِ قد حَلتهمُا ... بغناءِ مُسْمِعَةٍ وأنةِ شَاك

(١) معجم الأدباء: ٥: ٢٨٣٣.

(٢) نكت الهميان: ٣٠٧.

(٣) مسالك الأبصار: ١١: ١٧٥.

(٤) إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة: ٢٠٥ وانظر ٢١٤.

ففقدتُ من نَفْسِي لفرطِ تَلَهُفِي   نَفَس الحياةِ، وقلتُ: مَنْ أبكاك

فأنشدنيها، وأنا أعدّ محاسنه فيها، فلما أكملها قال لي: انصرف إلى المكتب وتأدب حتى تحكم مثل هذا، فكأنه حركني، واتفق أنّه لم يخرج إلينا أبو المطرف ذلك اليوم، فبكرت من الغد إليه وأنشدته قصيدتي التي أقول فيها في وصف الحمامة:

أَحَمَامَةً فَوْق الأراكةِ نَبِّئِي   بحياةِ مَنْ أبْكَاكِ مَا أَبْكَاك؟
أمَّا أنا فبكيتُ من حُرَقِ الجوَى   وفراقِ مَنْ أهوى، أأَنْتِ كذَاك؟

قال: فلما سمعها ابن هذيل قال عارضتني قلت: لا والله ولا ناقضتك، فقال: اذهب أخرجتك من المكتب[1]، فهذه الرواية التي حكاها الرمادي عن نفسه ليس فيها ما يمكن أن يُسْتَدَلَّ به على أنه كان من تلامذة ابن هذيل سوى العبارتين «انصرف إلى المكتب وتأدب» و«اذهب فقد أخرجتك من المكتب» وما خلا ذلك فالرجلان باكر كل منهما إلى أبي المطرف وهذا فيه معنى المساواة والندية، وفيه أن ابن هذيل بادر الرمادي بسؤاله عما عنده وفي هذا إقرار له بالشاعرية، وخلا الخبر الذي أورده الرمادي من عبارات التبجيل أو الإجلال أو الإشارة إلى أستاذية ابن هذيل كما صنع ابن هذيل لما التقى بأستاذه أبي بكر بن القوطية كما أسلفنا، وإذا أضفنا إلى هذا أن شاعرية ابن هذيل تحركت بعد وفاة أحمد بن عبد ربه، في حين أن الرمادي (ت٤٠٣هـ) قد مدح أبا علي القالي الذي دخل قرطبة

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ٣: ١: ٣٤٦. نثار الأزهار في الليل والنهار: ٨٢، سرور النفس: ١٠٠.

سنة (٣٣٠هـ) بقصيدته التي مطلعها:

مـن حـــاكمٌ بَيْنِـــي وبَيْـــنَ عَـــذُولي الشَّـجْوُ شَـجْوِي والعَوِيـلُ عَويلـــي

فشاعرية الرمادي إذاً متقدمة وسابقة على شاعرية ابن هذيل .

نخلص من هذا إلى أنهما كانا تِرْبَيْنِ مُتَصَادِقَيْنِ، وعبارتا ابن هذيـل لا تتجاوزان المداعبة والمماحكة، يضاف إلى هذا كله أن المصـادر الأندلسية لم تنص على هذه التلمذة وخاصة ابن الفرضي الذي ذكر تلامـذة أستاذه ابـن هذيل و لم يكن الرمادي واحداً منهم.

وأما عبـارة يـاقوت الحمـوي «وأخـذ عنـه الرمـادي» والـتي نقلهـا الصفدي، فلعل المقصود بها أنه أخذ عنه طريقته في الشعر[١]. وأما مـا جـاء عند ابن فضل الله العمري في ترجمته للرمادي من قوله: «ذكر ابن سعيد في كتاب المغرب أن الرمادي المذكور اكتسب صناعـة الأدب مـن شيخه أبـي بكر يحيى بن هذيل الكفيف عالم أدباء الأندلس»[٢]، فقد فتشت عن الجملة في الكتاب المذكور في ترجمة الرمادي فلم أعثر عليها[٣].ينضاف إلى ما سبق أنه فيما وقعنا عليه من أخبار ابن هذيل، وفيما توافر بين أيدينا من شـعره لم نعثر على إشارة إلى أنّه كان له مكتب يُعَلِّمُ فيه.

وبعد هذا فإنني أخلص إلى أن الرمادي كان تِرْباً وصَدِيقاً لابن هذيـل

(١) تاريخ الأدب الأندلس – عصر سيادة قرطبة: ٢٠٥.

(٢) مسالك الأبصار: ١١: ١٧٥.

(٣) المغرب في حلى المغرب: ١: ٣٩٢.

ولم يتتلمذ عليه، وهذا ما ذهب إليه جامع شعره[(١)].

٣- ديوانه ومصادر شعره:

ذكر ابن الفرضي تلميذ ابن هذيل والقائل فيه كان شاعر وقته غير مدافع[(٢)]، أن له ديوان شعر أجاز له روايته عنه مع رواية حديثه، قال: «وقد كتبت عنه من حديثه وشعره، وأجاز لي روايته وديوان شعره»[(٣)]، وجاء في فهرست ابن خير الإشبيلي أن أبا عبد الله محمد بن معمر حدثه بشعر يحيى ابن هذيل عن أبي بكر محمد بن هشام المصحفي عن أبيه عن ابن هذيل نفسه قال ابن خير: «شعر أبي بكر يحيى بن هذيل بن عبد الملك الفقيه حدثني به أبو عبد الله محمد بن معمر أيضاً عن أبي بكر بن هشام المصحفي عن أبيه قراءة عليه عن ابن هذيل قائله»[(٤)]. وذكر حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ) في ترجمته له: أن له ديوان شعر[(٥)]، وقد فتشت في جملة من فهارس المخطوطات فلم أعثر للديوان على وجود، ويبدو أنه ضاع فيما ضاع من تراثنا العظيم كما ذكر محقق الحماسة المغربية د. محمد الداية، أنه لم يبق منه إلا اختيارات ونقول في كتب الأدب والتاريخ والتراجم[(٦)].

---

(١) شعر الرمادي: ٢٤.

(٢) تاريخ علماء الأندلس: ٢: ٩٢٤.

(٣) المصدر السابق: ٢: ٩٢٤.

(٤) فهرست ابن خير: ٤٠٨.

(٥) كشف الظنون: ٦: ٥١٨.

(٦) الحماسة المغربية: ٤٠٣.

وقد ذهبت أتتبع أشعاره في مواطنها من كتب الأدب والتراجم والتاريخ والاختيارات، فوجدت أن الذين كانوا يذكرونه أو يترجمون له، كانوا يثنون عليه بعبارات تدل على شاعرية فذة وشعر كثير وفير، فقد وصفه ابن الفرضي بأنه شاعر وقته غير مدافع كما أسلفنا، وقال الحميدي في الجذوة: «إنه كان قد بلغ من الأدب والشعر مبلغاً مشهوراً»(١)، ونقل عبارته الضبي في كتابه «بغية الملتمس»(٢)، وعاد الحميدي فوصفه مرة أخرى بأنه عالم أدباء الأندلس(٣)، وفي معجم الأدباء لياقوت الحموي «كان أديباً شاعراً»(٤)، ونعته المقري في النفح بـ «الأديب أبو بكر بن هذيل»(٥).

وأخيراً عاد الحميدي ليقول فيه: «إنه من أهل العلم والأدب والشعر، غلب عليه الشعر فصار من المشهورين»(٦).

وقد قدم الذين كانوا يختارون من أشعاره بين يدي مختاراتهم بعبارات تشي بإعجابهم بشعره واستحسانهم لوصفه، فأبو الوليد الإشبيلي (ت ٤٤٠هـ) صاحب البديع في وصف الربيع قدم لإحدى مختاراته قائلاً: «لأبي بكر بن هذيل قطعة رفيعة الصفات بديعة التشبيهات في نواوير

---

(١) جذوة المقتبس: ٣٨١.

(٢) بغية الملتمس: ٦٨٤.

(٣) نفح الطيب: ٣: ٧٤، وانظر مسالك الأبصار: ١١: ١٧٥.

(٤) معجم الأدباء: ٥: ٢٨٣٣.

(٥) نفح الطيب: ٣: ٧٤.

(٦) جذوة المقتبس: ٣٨١.

عدة»(١). وذكر أن وصفه للسوسن وصف اسْتُحْسِنَ واسْتُمْلِحَ(٢)، وعلق عليه مرة أخرى بقوله: إنه «تشبيه أنيق وتمثيل دقيق»(٣)، وقدم صاحب البغية لمختاراته بقوله: «ومن مستحسن شعره»(٤). ولما أُنْشِدَ أبو الطيب المتنبي على قلة رضاه عن شعر أحد قول ابن هذيل:

إذا حَبَسْتُ على قلبي يدي بيدي　　وَصِحْتُ في الليلةِ الظَّلماءِ وَاكَبِدي
ضَجَّتْ كواكبُ لَيْلي في مَطَالِعها　　وذَابت الصَّخْرَةُ الصَّمَّاءُ مِنْ كبد

قال أبو الطيب: «هذا أشعر أهل المغرب»(٥).

وما إكثار صاحب التشبيهات من اختياراته من أشعار ابن هذيل إلا دليل وفرة شعره وإعجابه به، فقد اختار له ما نيف على ثلاث مئة وثمانين بيتاً.

وخلاصة القول: إن ديوان ابن هذيل ضاع فيما ضاع من تراثنا، وأن ما بقي من شعره تناثر في المصادر المختلفة من كتب الأدب والتراجم والتاريخ وغيرها، ومن أهم الكتب التي فيها أشعار ابن هذيل كتاب التشبيهات لأبي عبد الله الكتاني (ت نحو ٤٢٠هـ) وكتاب البديع في وصف الربيع لأبي الوليد الإشبيلي وكتاب الجذوة للحميدي (ت٤٨٨هـ)

---

(١) البديع في وصف الربيع: ٤٠.
(٢) المصدر السابق: ١٣٥.
(٣) المصدر السابق: ١٣٥.
(٤) بغية الملتمس: ٣٨٤.
(٥) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٣: ١: ٣٤٧.

والبغية للضبي (ت٥٩٩هـ) ويتيمة الدهر للثعالبي (ت٤٢٩هـ) والمرقصات والمطربات لابن سعيد المغربي (ت٦٨٥هـ) ومسالك الأبصار لابن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ) والنفح للمقري (ت١٠٤١هـ). ويجدر أن أُبيِّنَ أن كتاب التشبيهات للكتاني هو أقدم كتاب بل أهم كتاب حفظ لنا طائفة كبيرة من أشعار ابن هذيل لا نظفر بها في أي مصدر آخر، ولولا هذا الكتاب لما وصل إلينا من شعره إلا القليل، وقد قمت بمسح المصادر المطبوعة والمخطوطة التي يُظَنُّ أن فيها شعراً لابن هذيل فتوافرت لي طائفة صالحة من شعره بلغت أربع مئة وخمسة وخمسين بيتاً.

ما وصل إلينا من شعره

الأشعار التي يتضمنها هذا المجموع، هي حصيلة ما قمت به من مسح شامل للمصادر المطبوعة والمخطوطة وبخاصة الأندلسية منها، إلى جانب غيرها من المظان والمصادر التي يظن أنّ لابن هذيل أشعاراً فيها، وقد بلغ هذا المجموع أربع مئة وخمسة وخمسين بيتاً صنفتها وفق المنهج العام التالي:

أولاً: أعطيت كل قصيدة أو مقطعة رقماً خاصاً بها، ورقمت أبيات كلٍّ منها في المتن، وذلك لأتمكن من توضيح ما يتصل بها من شروح أو تعليقات أو اختلاف روايات في الحاشية.

ثانياً: أثبت المقطوعة كاملة وفق وجودها في مصدر من المصادر التي حفظتها وضبطت ما كان محتاجاً إلى ضبط لتسهل قراءة الشعر.

ثالثاً: قدمت المقطوعات الأطول في الترتيب وفق قوافيها على

حروف الهجاء مراعياً التدرج في حركة الرويّ ضمن القافية الواحدة من المكسور إلى المضموم فالمفتوح ثم الساكن وإذا تساوت مقطوعتان في الطول قدمت أيهما بحرها حقه التقديم.

رابعاً: وثقت كل نص من مصادره المختلفة مقدماً أكثرها إيراداً لأبيات النص وجعلت ذلك في التخريج.

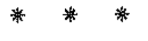
خامساً: بينت الروايات المختلفة لأبيات النص كما وردت في المصادر المختلفة وأثبتُّ هذا وجعلته في التخريج بعد النص مباشرة.

سادساً: جعلت بحر كل قصيدة أو مقطعة في الجهة اليسرى بعد رقمها.

سابعاً: شرحت الألفاظ التي رأيت أنها بحاجة إلى شرح أو توضيح وذكرت المادة المعجمية وكان اعتمادي في شرح الألفاظ المعجمية على لسان العرب.

ثامناً: عرفت باختصار شديد ولكنه غير مخل بالأعلام التي رأيت أنها بحاجة إلى ذلك، وذكرت مصادر ترجمتها.

تاسعاً: صنعت للشعر فهرساً للقوافي وآخر لبيان دوران البحور في شعر ابن هذيل، وثالثاً للمصادر والمراجع.



قافية الهمزة

– ١ –

قال ابن هذيل في ساف[1]: – الرجز –

١– ربَّ صغير الخَلْقِ ذي دَهـاء يَسْـتَنْزِل الطَّـير مـن السَّـماء
٢– دَانِـي المَـدى لغايـة التَّنـائي كأنَّـه ضَـرْبٌ مـن القَضَـاء
٣– إذا هـوى مـن خَـافِقِ الهَـواء سَـافٍ كَمِثْـل السـيفِ في المضَـاء

التخريج: الأبيات في التشبيهات ١٨٥.

الشروح: ١– السافُ: طائر يصيد. اللسان (سوف).

قافية الباء

– ٢ –

وقال يحيى بن هذيل: – الكامل –

١– بمحلَّة خضـراء أفْـرغ حَلْيها الـذ ـذهبي صَاغةُ قطْرهـا المسْـكوب
٢– بسقتْ على شـرَف البـلاد كأنَّمـا قـامتْ إلى مـا تَحْتَهـا بِخَطِيـب
٣– والـرَّوض قـد ألـف النَّدى فكأنَّـه عـينٌ توقَّـفَ دَمْعُهـا لِرَقِيـب
٤– مُتَخـالفُ الألـوانِ يَجْمَـعُ شَـمْلَهُ ريحـانِ؛ ريحُ صبا وريـحُ جَنـوب
٥– فكأنَّمـا الصّفـراء إذ تومـي إلى الـ بيضـاء صـبٌّ جـانحٌ لحبيـب

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٤٩.

– ٣ –

وقال في (وصف الشمعة): – الطويل –

١– وقائمـةٍ تسْـبي العُقـولَ بحسـنها حكى قدُّها في شَكْلِهِ قَدَّ كـاعِب

٢– بكتْ بدموعٍ كالجُمـانِ فـأَصْبَحتْ تُديرُ النّدامى عن صِبَاحِ الكَواعب

٣– لها جَسـدٌ من خـالصِ التّبرِ جـامدٌ يُنـاطُ إلى رأسٍ مـن التّـبرِ ذائِب

٤– تألفَ منها الضّـد بـالضّد فـاغتدتْ لناظِرها من مشكلاتِ العَجـائِب

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢٤٦.

– ٤ –

له في الخضاب: – الكامل –

١– لَمَّـا رأَتْ شَـعَري تَغَـيَّرَ لونـه ورَأَتْـهُ مُحْتَجبـاً وراءَ حِجـاب

٢– قالتْ: خضبْت، فقلتُ: شَيْبِـي إنّمـا لَبِسَ الحداد على ذهاب شـبابي

التخريج: اليتيمة ٢: ١٦.

– ٥ –

وقال ابن هذيل (في الشَّيب والهرم): – الخفيف –

١– وَلِيَ الشَّيبُ بعد عَزْل الشَّـباب كـلَّ مـا كـانَ حُكْمـه للغُـراب

٢– فكـأنّ الشـبابَ عـاهدَ شيْبـي فهو مستخلفٌ لَـهُ في التّصـابي

التخريج: البيتان في التشبيهات ٢٧٠.

- ٦ -

وقال أيضاً يصف الشَيْهم[1]: - السريع -

١- انظرْ إلى الشَّيْهمِ كيف انزوى كأنَّه جولقةٌ[2] في التُّراب

٢- كأنَّما شاهدَ حرباً ففي أوصاله دَسْكَرَةٌ[3] من حِرَاب

التخريج: البيان في التشبيهات ٢٨٦.

الشروح: ١- الشيهم: ما عظم شوكه من ذكور القنافذ. اللسان (شهم).

٢- الجولقة: الوعاء. معرب. اللسان (جلق).

٣- الدسكرة: بناء على هيئة القصر، معرب. اللسان (دسكر).

- ٧ -

وقال ابن هذيل (في الشّيب والهرم): - الكامل -

١- وأرى بقيّةَ مفْرقي قد فُرِّقَتْ لُيرى بها ريشُ الغُراب غَريبا

٢- كالطّير لما فاجأتْهَا هجمةٌ للصقْر فرّتْ في الجهات هروبا

٣- أو كافتراقِ السفر[1] في ديمومة[2] لم يخرجوا من قفرها تأويبا

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢٦٩.

الشروح: ١- السفر: جمع سافر، والسفر والمسافرون واحد. اللسان (سفر).

٢- الديمومة: الصحراء البعيدة. اللسان (ديم).

– ٨ –

وقال أيضاً (في الليل): **– البسيط –**

١– كـأنَّ ليلـي وفي أعـلاه أنجُمُـهُ لما تـأوّهتُ في ظَلْمائـه شَـابا
٢– كأنَّ ليلي شريكي في الهوى فـإذا فكرت فكر والبلـوى لمن خَابـا
٣– كأنَّ ليلي وصُبْحِي فيه مُحتجـبٌ غيران سدَّ على مَعْشُوقتي بابـا

التخريج: الأبيات في التشبيهات ١٦٠.

– ٩ –

وقال ابن هذيل (في الليل): **– البسيط –**

١– كـأنَّ ليلـيَ مما طـال جانبـه أخاف صبحيَ حتّى ضل أو هَربـا
٢– كأنَّ صُبْحـيَ يخشى أن يؤنبـه أهلُ الهوى فاخْتفى بـالليل وانْتَقبـا

التخريج: البيتان في التشبيهات ١٥٩.

– ١٠ –

وقال ابن هذيل في أحدب: **– مجزوء الوافر –**

١– شـكا في ظهـرهِ حَدَبَـهْ فقلـت دعـوه يـا كذبَـهْ
٢– جـراب بـين فخذيـه تعلـق صَيِّـتَ الجلبَـهْ
٣– فألقـاه علـى كتفيـ ـه فهـو عليـه كالعقبَـهْ

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢٦٠.

قافية التاء

- ١١ -

وقال ابن هذيل (في وصف النملة): **- السريع -**

١- مَخزُومةٍ في ثَبَجٍ[1] شَختِ كأنّما اسْتُقْصِيَ بالنَّحت

٢- كأنّما آخرها نُقْطةٌ ساقطةٌ من قَلَمِ المُفْتِي

٣- شدّت على الأرضِ على أربع تُشْبه شَعْرَ الطّفلِ في النَّبت

٤- مكدودةٌ ليس لها راحةٌ وتقطعُ الأيامَ بالصَّمْتِ

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢٨٢. والأبيات الثلاثة الأولى في جذوة المقتبس ٢٩٤ وبغية الملتمس ٤٢١ والذيل والتكملة ٥: ١٩٦ منسوبة إلى علي بن إسماعيل الفهري، ضمن قصيدة تقع في اثني عشر بيتاً مع اختلاف في الكلمات والترتيب.

الشروح: ١- الثبج: الوسط وما بين الكاهل إلى الظهر. اللسان (ثبج).

قافية الحاء

- ١٢ -

وقال ابن هذيل (في فتور العين ومرضها وغنجها): **- الوافر -**

١- كأنَّ عيونَهُن عيونُ عِينٍ فواترُ قد سَكِرنَ بغيرِ راحِ

٢- يموت العَذْل في أهلِ التصابي بهنَّ، فما لأهلِ العشقِ لاحِ

التخريج: البيتان في التشبيهات ١٣٤.



قافية الدال

– ١٣ –

– الكامل –

وقال أبو بكر بن هذيل في قضبان الرياض وهبوب الرياح عليها:

١– هبّتْ لنا ريحُ الصّبا فتعانقتْ فذكرتُ جيدك في العناق وجيدي

٢– وإذا تألف في أعاليها النّدى مالتْ بأعناق ولطفِ قدود

٣– وإذا التقت بالريحِ لم تبصرْ بها إلا خدوداً تلْتقي بخُدُودِ

٤– فكأنّ عُذْرَةَ بينها تَحْكِي لنا صِفَةَ الخُضوعِ وحالةَ المَعْمُود[1]

٥– تيجَانُها طلٌّ وفي أعناقها منه نظام قلائد وعقود

٦– فترشُّني منه الصّبا فكأنّه من ماءِ وردٍ ليس للتّصعيدِ

٧– فكأنّما فيها لطيمة عاطر فتثير ناراً في مجامرِ عُودِ

٨– شغلتْ بها الأنْداء حتّى خلتها يبسُطن أنْدية بها للصِّيدِ[2]

٩– وتَجَلْبَبَتْ زهرا فخلْت بأنّها فوقي نثائرُ نادفٍ[3] مَجْهُودِ

ثم وصف ذباب الرّوض فقال:

١٠– وتمتّعتْ بذبابها فرياضُها لَبستْ كمثلِ المرتع المورودِ

١١– غنّى فأسمعني وغابَ فلم تقعْ عَيْني عليه في الكلا المَنْضُود

١٢– فكأنّ وتر المَوْصِلي[4] ومَعْبد[5] بيديهِ فهو يصوغُ كلَّ نَشيدِ

١٣– يَرْقى إلى وَرَقِ الكلا وكأنّما حَيْزُومهُ من لّمة المَوْلُود

١٤– فكأنّه مُتَشهِّدٌ أو حاسِبٌ فنِكٌ[6] بعقدِ حسابه المَكْدُود

التخريج: الأبيات كلها في التشبيهات ٤٥.

الشروح: ١– المعمود: الذي بلغ الحبُّ منه. اللسان (عمد).

٢– الصيد: جمع أصيد، وهو الذي يرفع رأسه كبراً. اللسان (صيد).

٣– النّدف: طرق القطن بالمندف. اللسان (ندف).

٤– الموصلي: إسحاق بن إبراهيم، مغن مشهور فارسي الأصل، نادم خلفاء بني العباس، ت٢٣٥هـ، الأغاني ٥: ١٥٤ وفيات الأعيان ١: ٢٠٢، الوافي بالوفيات ٨: ٣٨٨.

٥– معبد: هو معبد بن وهب كان في عصره إمام المغنين في المدينة، توفي في أيام الوليد بن يزيد الأغاني ١: ٣٦.

٦– فنْك: الفنْك: الكذْب والتعدي واللجاج. اللسان (فنك).

– ١٤ –

وقال ابن هذيل (في الأنهار والجداول): – الكامل –

١– والأرضُ عاطِرَةُ النّواحي غضّةٌ ... خَضْراءُ في ثَوْبٍ أَغَرَّ جديدِ
٢– والماءُ تدفعُه إليكَ مشاعبٌ[1] ... شَتّى من المَيْثاء[2] والجُلْمُودِ
٣– صافٍ على صِفَةِ المَها ومذاقُهُ ... شَهْدٌ فَخُذْ من طَيِّبٍ وبُرودِ
٤– ملأ التلاعَ فأقبلتْ وكأنّها ... هَجماتُ حيّاتٍ ذواتِ حُقودِ
٥– تَنْحو إلى حالِ الغَطيطِ وربَّما ... زَارتْ فتسمعها زئيرَ أسودِ
٦– وتُثِيرُ طافيةَ الحَصى فكأنّها ... ولّتْ على الساعاتِ فَهْمَ بليدِ

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٦٢.

الشروح: ١– المَشاعِب: الحياض، واحدها مثعب. وانثعب الماء:

جرى في المثعب. اللسان (ثعب)

٢- الميثاء: الأرض السهلة. اللسان (ميث).

- ١٥ -

قال ابن هذيل: – البسيط –

١- لما وضَعْتُ على قَلْبِي يَدي بيــدي   وَصِحْت في الليلة الظَّلماء واكبـدي
٢- ضَجَّتْ كواكبُ ليلي في مَطَالِعها   وذَابت الصَّخْرةُ الصَّماءُ من كمدي
٣- ولَيْسَ لي جَلدٌ في الحـب ينْصرُنـي   فكيـفَ أَبْقـى بـلا قَلْب بـلا جَلَـدِ
٤- وكيف أشرحُ ما ذابَ الجمـادُ لَـهُ   لمـنْ غَـدا خائفـاً إشـارتي بيـدي
٥- لمـا رآنـي مشـيراً للسـلام بهـا   ألقـى علـى خـدّه مُضَـاعف الـزّردِ

التخريج: الأبيات في المرقصات والمطربات ٧٥.

الأبيات ١، ٢،٣ ، في الحماسة المغربية ٢: ١٠٢٧ وفيها:

الأول: إذا حبست...

الثاني: ... من كبدي.

الثالث: ... بلا صبر ...

الأبيات ١، ٢، ٣، ٥ في مسالك الأبصار ١٧٤: ١١ وفيه البيت الثالث... ولا جلد.

البيتان الأول والثاني في الذخيرة ٣: ١: ٣٤٧.

- ١٦ -

وقال (في وصف شمعة): – الطويل –

١- وناحلـةٍ صفـراءَ مـن غـيرِ علَّـةٍ   لهـا لَمّـةٌ حمـراءُ ذاتُ تَوَقُّـدِ
٢- تلـوحُ عليهـا صُفْـرةٌ عَسْـجَديّةٌ   بها تَتَحلّى برنساً[1] كلَّ مَشْـهَدِ

٣- بكتْ لؤلؤاً يَنْهَلُّ من كلِّ مدْمَعٍ فعادَ عليها كالجُمَانِ المُنَضَّدِ
٤- تموتُ وتحيا تارةً بعد تارةٍ فما تأمُلَنْ من غيرها في تجدُّدِ

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢٤٦.

الشروح: ١- البرنس: كل ثوب رأسه منه ملتزق به. اللسان (برنس).

- ١٧ -

وقال في عود: **- الوافر -**

١- على جيدِ الغَزَالةِ خَلْقُ جيدي وأطرافُ الكواعبِ من عُقودي
٢- يزيد الحَنْوُ في نَفْسِي، ونفسي يقال لها بحقّ الله زيدي
٣- إذا هبَّت أهازيجي صَبَتْ لي قلوبٌ لسن من قلبِ العميد
٤- وللأوتار في صَدْري حنينٌ يهيجُ الشّوقَ في نفس العَمِيد

التخريج: الأبيات في التشبيهات ١٠٩.

- ١٨ -

وقال أيضاً (في المذبة): **- الطويل -**

١- ومَضْمُومةٍ في الخَيْزُرانِ كأنَّها على يدهِ من شعرهِ الفاحم الجعْدِ
٢- تنيفُ عليه قدّها فكأنّها قضيبٌ تعالى عن قضيبٍ على بُعْدِ
٣- وقد خُنِقَتْ بالتِّبر حتّى كأنّما تهمُّ بأنْ تشكو له ضَائِقَ العقدِ

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢٤٥.

– ١٩ –

وقال ابن هذيل (في القلم): – الكامل –

١– ويُعيركَ القلمُ المعلّى واعياً أُذُنَ المُحِبِّ إلى الحبيبِ الأَغْيَدِ
٢– لبس السِّقامَ ولم يكابدْ في الهوى عِشْقاً ولم يشهد بوالي ثهْمَدِ
٣– وكأنّما كتمَ الهوى فاختْال في دمْعٍ خلافَ الدّمع داجٍ أسودِ

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢٣٩.

– ٢٠ –

وقال ابن هذيل (في مشي النساء): – الوافر –

١– مشيْن إلى الرّكاب وقد أُنيختْ كما يمْشِي الأَسارى في القُيود
٢– تغازلنا ملاءُ الخز عَمْدا بأطراف الرَّوادِفِ والنّهودِ

التخريج: البيتان في التشبيهات ١٢٤.

– ٢١ –

وقال ابن هذيل (في جواد): – الوافر –

١– مُحمدُ هل جَوادُك في الجياد إذا حَصّلْتَ إلا كالفُؤادِ
٢– كأنَّ ضُلوعه لمّا تَعرّتْ قسيٌّ وُتِّرَتْ يومَ الجلادِ

التخريج: البيتان في التشبيهات ٢٨٥.

– ٢٢ –

وله في النار: – الطويل –



١- وَقفْتُ على عفراءَ والجزعُ دونها لأنظرَ من نـارٍ علـى البُعْـدِ تُوقَـدُ
٢- تقـومُ بطـولِ الرُّمـحِ ثـمّ يخونُها هبوب الصّبا عند السّكون فتقعدُ
٣- فشـبّهتُها في الحـالتين بقـارئٍ إذا اعترضته سجدةٌ ظـلَّ يَسْـجدُ

التخريج: الأبيات في سرور النفس ٣٦٦.

وفي التشبيهات ١٦٨ وفيه.

الأول: وقفت على علياء... بيننا

الثاني: إن هبت الصبا وعند سكون الريح تهدا ...

- ٢٣ -

وقال ابن هذيل (في الرايات والبنود): **- الخفيف -**

١- وكـأنَّ البنودَ أجنحـةُ الطيـ ـر يُرَفْرِفْـنَ إذ حوتْهـا القُيـود
٢- وكأنَّ المُحْمرةُ اللّونِ في الأفـ ـقِ خـدودٌ يَزينهـا التَّوريـد
٣- وكـأنَّ العقـابَ والرّيـح إلفـا نِ فمن ذا وَصْلٌ ومن ذي صدود

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢١١.

- ٢٤ -

وقال ابن هذيل في الحمام: **- البسيط -**

١- غَنّى وفوق جناحيـه سَقِيطُ نَـدى والغيمُ يُنْجِزُ للحوذان(١) ما وعـدا
٢- يَهْفُو بـه خـوطُ ريحـانٍ تغازلـه في الجَـوِّ ريـح فتلـوى مَتْنَـه أودا
٣- إذا استقلّ ومسَّ الأرضَ تَحْسِبُهُ مُصَلِّيـاً إنْ تلقـى سَجْدةً سـجدا
٤- لـه ثلاثـةُ ألـوانٍ تَخـالُ بهـا زُمـرداً وعقيقـاً جـاوروا بَـردا

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٥٧.

الشروح: ١- الحوذان: نبات مثل الهندبا ينبت مسطحاً في جلد الأرض، لها زهرة صفراء. اللسان (حوذ).

- ٢٥ -

قال ابن هذيل في العود: - الكامل -

١- ومُؤلّفِ الأوصالِ يَخْتلف الصَّدى فيه فتَحْسِبُ صوتَهُ تَغْريدا

٢- رقَّت معانيه برقةِ أَرْبَعٍ صارتْ عليه قلائداً وعقودا

٣- فكأنَّ بلبلَ صائفٍ في صَدْرِهِ يَصِلُ الأغاني مُبْدِياً ومعيدا

التخريج: الأبيات في التشبيهات ١٠٦.

- ٢٦ -

وقال أيضاً (في القسي والنبال): - البسيط -

١- ومدركاتٍ ولم تطلبْ وليس لها روحٌ وتنصف من باغٍ وإن بَعُدا

٢- في كلِّ واجدةٍ(١) صوتٌ إذا لَهجتْ به أصابتْ مراداً في الذي مَردا

٣- كأنّ أولادها جِنٌّ(٢) إذا انبعثت لم تُبْقِ لا وَالِداً لها ولا وَلَدا

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢٠٣.

الشروح: ١- واجدة: وجد عليه: غضب. اللسان (وجد).

٢- الجن: سَفِلَةُ الجن وضُعَفاؤُهم. اللسان (جنن).

- ٢٧ -

وقال ابن هذيل (في الحروب والجيوش): - البسيط -

١- كأنما الخَيْلُ أرام فوارِسُها ... أُسْدٌ وبينهما صلحٌ قد انعقدا
٢- كأنّما قممُ الفرسانِ قد تركت ... فيها النّعام تريكاً عمَّها عددا
٣- كأنها وسيوفُ الهندِ تَقْرعها ... طيرٌ تجاوب طيراً طيِّباً غَرِدا

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢١٧.

- ٢٨ -

وقال يحيى بن هذيل في الهلال: **- البسيط -**

١- يحكي من الحاجبِ المَقْرونِ شُقْرَتَهُ ... فانظرْ إليه فما أَخْفَى ولا كادا
٢- لو التقى لحكى حجلاً ولو قَطَعوا ... من دارةِ الحجلِ ما أَرْبَى ولا زادا

التخريج: البيتان في التشبيهات ٢٠.

قافية الراء

- ٢٩ -

ولـه: **- الوافر -**

١- أرى أهلَ الثّراءِ إذا توفوا ... بنوا تلك المراصدَ بالصُّخُور
٢- أبوا إلا مباهاةً وفخراً ... على الفقراءِ حتّى في القُبور
٣- فإن يكُن التّسامحُ في ذُراها ... فإنَّ العدلَ فيها في القُعور
٤- عجبتُ لمن تأنّق في بناءٍ ... أميناً من تَصاريفِ الدُّهور
٥- ألم يُبْصرْ بما قد خرَّبتهُ الـ ... ـدّهور من المدائنِ والقصور
٦- وأقوامٍ مضوا قوماً فقوما ... وصارَ صَغيرُهمْ إثر الكبير
٧- لعمر أبيهم لو أبصروهم ... لما عرفوا الغنيَّ من الفقير
٨- ولا عرفوا العَبيدَ من الموالي ... ولا عرفوا الإناثَ من الذكور

٩- ولا من كانَ يلبسُ ثوبَ صوفٍ ... من البدن المباشرِ للحرير

١٠- إذا أكلَ الثَّرى هذا وهذا ... فما فَضْلُ الجليلِ على الحقير

التخريج: القصيدة في معجم الأدباء ٥: ٢٨٣٣.

- ٣٠ -

- الخفيف -

وكتب ابن هذيل إلى بعض إخوانه ببعثه مصطاراً[1] حلواً:

١- من بناتِ الكرومِ ليس لها خمـ ... ـسُ ليالٍ بكرٍ من الأبكار

٢- يَتغنى نَشِيشُها في الرَّواقيـ ... ـدِ فتنسيكَ نغمةَ الأوتار

٣- واستهلت رفقاً كما يقع الطّـ ... ـل على الوردِ في دُجى الأسحار

٤- تَتَبدى من حبها وهي صفرا ... ءُ كبدو الخيريّ في الإصفرار

٥- ثم سلسلتُها إلى جسد ميـ ... ـتٍ فأحيته فاعتبر باعتباري

٦- باتَ بعد الخشوع مستند الظَّهْـ ... ـرِ حطيئاً إلى أساس جدار

٧- ذُو عكانين[2] ركبت كعكانيـ ... ـنِ بطون الأوانس الأحرار

٨- وشددنا خناقه فهو كالمعـ ... ـصم ريان في شداد السوار

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٩٤.

الشروح: ١- المصطار: الخمر. اللسان (مصطر).

٢- العكن والأعكان: الأطواء في البطن من السمن.

اللسان (عكن).



- ٣١ -

وقال أيضاً (في الريح): - الكامل -

١- ومُرنَّةٍ بعد الرَّواحِ كأنَّما ... في نَحْرِها صوتُ القريعِ[1] الهادر

٢- قربت من الأسماعِ وهي بعيدةٌ ... منها وغابت في الهبوبِ الحاضر

٣- فإذا التقى جمهورها في دوحةٍ ... فكأنَّ فيها كلَّ ليثٍ هاصر

٤- وإذا استقل قتامها فكأنَّما ... فيه التفافُ عساكرٍ بعساكر

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢٨.

الشروح: ١- القريع: الفحل المختار للضراب. اللسان (قرع).

- ٣٢ -

وقال أيضاً (في الحروب): - البسيط -

١- وتشفق الدِّرع أن تَنْساب خائفةً ... منه عليه فقد حارتْ من الحَذَر

٢- كأنَّما نارُ إبراهيمَ باقية ... فيها فإن صال لَم تَحْرقْ ولم تضُر

٣- كأنَّما السَّيفُ يقضي فوق ساعده ... فرضاً فيركعُ فوق الهام والقَصَر

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢١٧.

- ٣٣ -

وقال ابن هذيل في العنب: - الخفيف -

١- وبِسَلٍّ فيه العنب الغضـ ... ـض شبيه العنابِ في الاحمرار[1]

٢- رقَّ منه أديمُهُ فهو كاليا ... قوتِ يُستامُ بين أيدي التجار

---

(١) [سقطت كلمة من الشطر الأول فأخلّت بالوزن، ولعل الصواب:

((وبسلٍّ فيه [يُرَى] العنب الغضـ))/ المجلة]

٣- وغذته الأيام فهو أنابيـ ـب طِوالٌ على جفانٍ قصار

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٨٤.

– ٣٤ –

وقال أيضاً (في المذبة والمروحة): – الطويل –

١- إذا نُشِرتْ كانت على دارةِ البدر وإن طُويت كانت كتاباً بلا نشر

٢- جوانحُها بيتُ الرِّياحِ ورجلها على يدِ مشغولٍ بها فارغ الفكر

التخريج: البيتان في التشبيهات ٢٤٤.

– ٣٥ –

وقال ابن هذيل (في عذر الغلمان) : – الكامل –

١- يرنُو وقد ألف الكرى فكأنَّما يرنُو إليك بمقلتي يَعْفور[(١)]

٢- وانساب في الخدِ الأسيلِ عِذاره[(٢)] فكأنّه مسكٌ على كافور

التخريج: البيتان في التشبيهات ١٣٠.

الشروح: ١- اليعفور: الظبي. اللسان (عفر).

٢- العذار : العذاران، جانبا اللحية. اللسان (عذر) .

– ٣٦ –

قال ابن هذيل (في النحول) : – الطويل –

١- كأنّي من فرطِ الصّبابةِ عاشقٌ يخافُ عليه كاشحاً فهو مضمر

٢- إذا عادني من لستُ أنساهُ لم يجدْ سوى أدمعٍ لم يدرِ من حيثُ تقطر

٣- ويعلمُ أنّي قائمُ الشّخص كلّما أحنُّ إلى ذكرِ الحبيبِ وأزفر

٤- كما الرّيح إن هبّت سمعت هبوبَها وليس يراها ناظرٌ حين تَخْطُر

التخريج: الأبيات في التشبيهات ١٦٤.

- ٣٧ -

وقال أيضاً (في البرق): **- الكامل -**

١- كلفتُها طولَ السُّهادِ فراقبت ... برقاً يلوحُ وتارةً يتستر

٢- وكأنَّ ليلي فارسٌ في كفِّه ... رمحٌ يقلبه، عليه مغفر

٣- يبدو له شعب تطيرُ أمامها ... شعلٌ تطيرُ لها القلوب وتذعر

٤- فيروغُ عن قَنَصِ السَّحاب وميضه ... فكأنَّه فرسٌ معارٌ أشقر

التخريج: الأبيات في سرور النفس ٢٥٦.

وفي التشبيهات ٣٣ وفيه **البيت الثالث:** تبدو...

البيت الرابع: ويروغ عن قبض...

- ٣٨ -

وقال ابن هذيل (في السراب): **- الطويل -**

١- ومُطَّرِدِ الأعلامِ خالٍ سرابه ... على الأمعز العاري برود تَنَشَّرُ

٢- كأنَّ روابيه إذا اتزرت به ... رجالٌ ببيض الرِّيط ظهراً تأزروا

التخريج: البيتان في التشبيهات ١٧٨.

الشروح: ١- الأمعز والمعزاء: الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة. اللسان (معز).

– ٣٩ –

وقال في الكلب: – الطويل –

١– وأغْضَفَ يَلْغِي أنْفَهُ فكأنَّما يقودُ به نورٌ من الوَحْشي نَيِّرُ
٢– إذا ألهبَتْهُ شهوةُ الصَّيدِ طَامِعاً رأيتَ عقيمَ الرِّيحِ عنه تُقَصِّرُ

التخريج: البيتان في التشبيهات ١٨٧.

– ٤٠ –

وقال ابن هذيل (في الليل): – الطويل –

١– أكابدُ ليلاً لا يزالُ كأنَّه لإكبابهِ فَوْقِي شجيٌّ مُفَكِّرُ
٢– وأسأله أن يَنْجَلِي فكأنَّه رَثَى لي ففيما نَابَنِي يَتفكَّرُ

التخريج: البيتان في التشبيهات ١٥٩.

– ٤١ –

وقال أيضاً (في مصلوب): – البسيط –

١– ومَدَّ ضبعيه(١) في أعلى مزاحمة للنَّجم ما كانَ عنها النَّجم يَنْحَدِرُ
٢– كأنَّما هو فيها شَخْصُ مسترقٍ موقفٌ لِبَنِي الدُّنيا ليعْتَبِرُوا

التخريج: البيتان في التشبيهات ٢٢١.

الشروح: ١– الضبع: العضد. اللسان (ضبع).

– ٤٢ –

وقال أيضاً في (المهابة): – البسيط –

١– سِيقُوا إليكَ فلو شُقَّتْ قلوبهُمُ لاْسودّ ظَنُّكَ من إفراطِ ما سَتَرُوا

٢- يروم أَخْطَبُهُمْ تأليفَ واحدةٍ كأنّما بَيْنَ فكّيْ نُطْقِهِ حَجَرُ

التخريج: البيتان في التشبيهات ٢٢٧.

- ٤٣ -

وقال أيضاً في الزهراء*: **- الطويل -**

١- كأنَّ حَنَاياها[١] جناحَا مُصَفِّقٍ[٢] إذا أَلْهَبْتَه الشَّمْسُ أَرْخَاهُما نَشْرا

٢- كأنَّ سواريها شكتْ فَتْرَةَ الضَّنَى فباتَتْ هَضيماتِ الحَشا نُحّلاً صُفْرا

٣- كأنَّ الذي زانَ البياضَ نحورها يُعَذِّبُها هَجْراً ويَقْطَعُها كِبْرا

٤- كأنَّ النّخيل الباسقاتِ[٣] إلى العُلا عَذارى حجال رجّلَتْ لِمَماً شُقْرا

٥- كأنَّ غصونَ الآس والرِّيحُ بَيْنَها متونُ نَشَاوى كلّما اضطربتْ سُكْرا

٦- كأنَّ جنيَّ الجلّنار وورده عشيقان لمّا استجمعا أظْهرا خَفْرا

٧- حديقةُ نَفْسٍ تملأُ النَّفْسَ بَهْجَةً وَتَثْنِي عيونَ النّاظرينَ بها حَسْرى

٨- كأنَّ جَنَى سُوسَانِها في سَنا الضّحى كؤوسٌ من البَّلورِ قد حُشِيَتْ تِبْرَا

٩- كأنَّ عيونَ النّرجسِ الغَضِّ بالنّدى عيونٌ تُداري الدَّمع خيفة أن يُرى**

١٠- كأنَّ جنى الخَيريِّ في غَبَش الدُّجى نَسيمُ حبيبٍ زارَ عاشِقَهُ سِرًّا

١١- كأنَّ يَنابيعَ المياه مراجلٌ تَفُورُ وقد أذكتْ لهن الحَصى جَمْرا

* جاءت القصيدة في مقطعتين في التشبيهات والبديع، وجعلتهما واحدة لاشتراكهما في البيت السادس واتحادهما في البحر والقافية والغرض.

** في البديع (خيفة أن يدري). ولا معنى لها.

التخريج: الأبيات ١- ٦ في التشبيهات ٧٦.





الأبيات ٦- ١١ في البديع ٤٠ وفيه البيت السادس بعد البيت السابع. وفيه... ووردها.

الشروح: ١- الحنايا: جمع الحنية وهي القوس. اللسان (حنى) أراد أقواس مدينة الزهراء.

٢- مصفق: الذي يضرب بجناحيه. جاء في اللسان: الديك الصفاق: الذي يضرب إذا صوت. اللسان (صفق).

٣- باسقات: طوال. اللسان (بسق).

– ٤٤ –

وقال أيضاً (في الدروع والبيض): **– الكامل –**

١- من كلِّ ضَافِيةِ الغَديرِ تَرى لها ... طُرُقاً تَصِيرُ على المتونِ غَدَائِرا

٢- قد سُمِّيَتْ أمَّ الزمانِ فأرضعَتْ ... أولادها ثدي الرِّماح أصَاغِرا

٣- فكأنَّهم يتطافرون[1] لريبةٍ ... أو روعةٍ لو أنّ فيهم طافرا

٤- وكأنَّهم مما تدانوا والتقوا ... طيرٌ رأتْ في الجو صَقْراً كاسِرا

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢٠٨.

الشروح: ١- يتطافرون، الطفر: الوثوب. اللسان (طفر).

– ٤٥ –

وقال في الرباب: **– المنسرح –**

١- يُخَالِفُ العودَ في تَصرُّفِهِ ... وهو على خَلْقِهِ وإنْ صَغُرا

٢- وإنّما يَحْتَذي على نَغَمٍ   من حكم الفرسِ كلّما حضرا
٣- كأنَّه في يدي محركِهِ   يَنْشُر قلبي به وما شَعرا
٤- كأنَّ داودَ حين يوقِظُهُ   يَقْرأُ فيه الزبورَ والسُّورا

التخريج: الأبيات في التشبيهات ١٠٨.

- ٤٦ -

وقال أيضاً (في الحمام): **- الطويل -**

١- تَرى قطراتِ الطَّلِ كالدُّرِ فَوْقَها   إذا انتفضَتْ في الأيكِ تَنْثُرهُ نَثْرا
٢- إذا فَرَّقَتْهُ أَلِفَ الغَيْمُ غَيْرَهُ   عليها فَقَدْ شَبَّهتها قَيْنَةً سَكْرَى
٣- تُزَاحِمُ أخرى مِثْلَها بِعُقُودِها   ولم تَرْضَ باسْترجاعِ مَنْثُورِها كِبْرا

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٥٨.

قافية الزاي

- ٤٧ -

وله في السيف: **- الخفيف -**

١- ومُواتٍ حتَّى إذا حَرَّكَتْه   من جناني[1] إشارة فهو نازٍ[2]
٢- فيه من صَفْحَتَيْهِ ماءٌ ونار   خُلطَا فيهما بغَيْرِ انحياز
٣- كيف لا يَفتِكان هذا بهذا   مِثْلُ هذا بغَايَةِ الإعْجَاز
٤- ويُصَلِّي على الرؤوسِ ولكن   أَجْرُه قَطْعُها مع الأحواز
٥- مشرئبٌّ وقد أبانَ ولكن   لم تنله دماً مع الإنجاز

التخريج: الأبيات في الحماسة المغربية ٢: ١١٧٨.

الشروح: ١- الجنان: القلب. اللسان (جنن).

قافية السين

– ٤٨ –

وقال أيضاً (في مذبة): – الخفيف –

١- أنا في الصَّيفِ راحةٌ للنُّفوسِ وشِفَاءٌ من حَرِّ داءِ الرَّسِيس[1]

٢- أنا زينٌ في الكف ساعةَ أُجلى ليس مِثْلي يحلُّ كفَّ الرئيس

٣- جَلَّ شكلي عن أن أُنافَسَ فيه وجمالي يُزْري بكُلِّ نَفِيس

٤- غرتي البدر حينَ أبدو وجسمي فضةٌ ركِّبتْ على أَبَنوس

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢٤٥.

الشروح: الرسيس: أول الحمى الذي يؤذن بها ويدل على ورودها.

ورسيس الحب: بقيته وأثره. اللسان (رسس).

– ٤٩ –

قال ابن هذيل (في الطيلسان): – الرمل –

١- طيلساني طائرٌ من نفسي هو فوقي غَبَشٌ في غلس

٢- والذي ألفه ألفه من هواءٍ فارغٍ أو نفس

التخريج: البيتان في التشبيهات ٢٦٤.



قافية الضاد

- ٥٠ -

وقال أيضاً في الوداع والفراق: **- الطويل -**

١- وضَعْنَا على جَمْرِ الفِراقِ خُدودَنا فعادَتْ سَماءُ الكِبْرِ من ذلِّنا أَرْضا
٢- وَقَفْنَا وقوفَ الدَّمعِ في بهتةِ النَّوى فلم نستطعْ ركعاً ولن نستطعْ نَهْضَا

التخريج: البيتان في التشبيهات ١٥١.

قافية العين

- ٥١ -

وأنشدني له أبو محمد علي بن أحمد: **- الخفيف -**

١- لا تَلُمْنِي على البُكاءِ بدارٍ أَهْلُها صَيّروا السَّقامَ ضَجيعي
٢- جَعلوا لي إلى الوِصَالِ سَبيلاً ثم سَدُّوا عليَّ بابَ الرُّجوع

التخريج: البيتان في جذوة المقتبس ٣٨٢ وبغية الملتمس ٦٨٤ ونكت الهميان ٣٠٧ ونفح الطيب ٤: ٣٦ ومعجم الأدباء ٥: ٢٨٣٤ وفيه البيت الأول... على الوقوف... والبيت الثاني... إلى هواهم... ومسالك الأبصار ١١: ١٧٦ نسبهما للرمادي وفيه البيت الأول على الوقوف. والبيت الثاني... هواهم....

- ٥٢ -

وقال ابن هذيل في مباني الزاهرة وبساتينها: **- الطويل -**

١- قصورٌ إذا قامَتْ ترى كلَّ قائِمٍ على الأرضِ يَسْتَخْذِي لها ثمَّ يَخْشَع
٢- كأنَّ خطيباً مُشْرِفاً من سُموكِها وشمّ الرَّبى من تَحْتِها تَتَسمَّع
٣- ترى نُورها من كلِّ بابٍ كأنَّما سَنا الشّمس من أبوابِها يَتَقطَّع




٤– ومـن واقفـاتٍ فوقهـن أهلـة ... حنايا هي التِّيجانُ أو هي أبدع

٥– على عُمُدٍ يَدْعُوكَ ماءُ صَفَائِها ... إليه فلولا جَمْدُها كنت تَكْرَع

٦– تَبُوحُ بأسرارِ الحديثِ كأنها ... وشاةٌ بتنقيلِ الأحاديثِ تُوْلَع

٧– كأنَّ الدكاكينَ التي اتصلتْ بها ... صفائحُ كافورٍ تُضيءُ وتَسْطَع

٨– كأنَّ الصَّهاريجَ التي من أمامها ... بحارٌ ولكن جودُ كَفَّيْكَ أَوْسَع

٩– كأنَّ الأسودَ العامريةَ فَوْقَها ... تهمُّ بمكروهٍ إليك فتَفْزَع

١٠– كأنَّ خريرَ الماءِ من لهواتِها ... تبددُ دُرٍّ ذابَ لو يتجمَّع

١١– أُعِدَّتْ لإحياءِ البساتينِ كلَّما ... سَقَتْ مَوْضِعاً منها تأكَّد مَوْضِع

١٢– دعتها بصوبِ الماء فانتبهتْ لهُ ... عيونٌ كأمثالِ الدَّنانيرِ تَلْمَع

١٣– فلمّا نَشا النُّوار فيها ظننتها ... قِبَابَكَ يا مَنْصُورُ حِينَ تُرفَّعُ

١٤– ولما اكتستْ أَغْصَانُها خلتُ أنَّها ... قيانٌ بزيٍّ أخضَرٍ تتقنَّع

١٥– ولمّا تَنَاهى طِيبها وتمايَلَتْ ... علينا حَسِبْنَاها حَبِيباً يُوَدِّع

التخريج: القصيدة في التشبيهات ٧٥.

– ٥٣ –

وقال أيضاً (في السراب): **– الكامل –**

١– مُتَوَسِّطٌ جَوْزَ[1] الفَلاةِ كأنَّه ... ثَمِلٌ يَميدُ به الطَّريقُ المَهْيَع[2]

٢– وترى بها جسم السَّرابِ كأنّما ... نزلتْ به الحمرا فما إن تُقْلِع

التخريج: البيتان في التشبيهات ١٧٨.

الشروح: ١– الجوز؛ جوز كل شيء وسطه. اللسان (جوز).

٢– المهيع: الواضح الواسع. اللسان (هيع).

(للبحث صلة)